العقيدة الإسلامية
وأثرها في السلوك البشري

للأستاذ: احمد عبد الرحيم السايح

عقيدة المسلمين واحدة

لا تختلف باختلاف جنس من الأجناس أو لون من الألوان ، أو مصر من الأمصار ، أو جيل من الأجيال ، أو زمن من الأزمان ..

هذه العقيدة **قائمة وتقوم على الايمان بالله** ، وبرسول الله ، وبكل ما في القرآن الكريم . وأن الاسلام هو الاسلام ، والقرآن هو القرآن . ومن آيات العقيدة في القرآن ، قول الله تعالى :

(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)(١) .

قال الامام ابن كثير : اشتملت هذه الآية على جمل عظيمة ، وقواعد عميمة . وعقيدة مستقيمة (٢) ..

والآية كما ترى مشتملة على **خمسة عشر خصلة** .. وترجع الى ثلاثة اقسام : **فالخمسة الأولى منها** تتعلق بالكمالات الانسانية التي هي من قبيل صحة الاعتقاد ، وآخرها قوله :

(والنبيين) .

وافتتحها بالايمان بالله واليوم الآخر ، لأنهما اشارة الى المبدأ والمعاد ..

والستة التي بعدها .. تتعلق بالكمالات النفسية التي هي من قبيل **حسن معاشرة العباد .** وأولها :

(وآتى المال)

وآخرها :

(وفي الرقاب) .

والأربعة الأخيرة ، تتعلق بالكمالات الانسانية التي هي من قبيل حسن تهذيب النفس ، وأولها :

(وأقام الصلاة) .

وآخرها :

(وحين البأس) .

ولعمري من عمل بهذه الآية ، فقد استكمل الايمان ، ونال أقصى مراتب الايقان (٣) .

والايمان بالله هو نقطة التحول في **حياة البشرية** من العبودية لشتى القوى ، وشتى الاعتبارات .. الى **عبودية واحدة لله** تتحرر بها النفس من كل عبودية ، وترتفع بها الى مقام المساواة ـ مع سائر النفوس ـ في الصف الواحد أمام **المعبود الواحد** ، ثم ترتفع بها فوق كل شيء.

وهي **نقطة التحول** كذلك من الفوضى الى النظام ، ومن التفكك الى **وحدة الاتجاه .. فهذه** البشرية دون ايمان **بالله الواحد ، لا تعرف** لها قصدا مستقيما ، **ولا تعرف** لها

---

(١) البقرة : ١٧٧ .

(٢) تفسير القرآن لابن كثير ج ١ ص ٢٠٧ .

(٣) تفسير القرآن للالوسي ج ١

نقطة ارتكاز تتجمع حولها فى جـــد وفى مساواة ، كما يجتمع الوجود كله واضح النسب ، والارتبـــاطات والأهداف (١) .

وعقيدة الاسلام .. واحدة لدى كل المسلمين فى شرق الأرض وغربها ، وشمالها وجنوبها ، تجتمع عليهـــا القلوب ، وتحفظهـــا العقـــول ، وتستيقنها النفوس .. ووحـــدة العقيدة فى الاسلام ، قد جددت بين المسلمين ما مضى من قرابة الـــدم القائمـــة .. واذا كانت **أبوة آدم** عليه السلام أبوة مادية تجمـع بين أبناء الأمة الاسلامية ، وتوحد بينهم فى الأصل ، فان **العقيدة الاســلامية** هى أبوة روحية ، ترجع اليها فروع المسلمين ..

ورابطة العقيدة فى الاسلام ـ وهى رابطة المبادىء ، والمثل العليا ـ من أقوى عوامل التقدم والازدهار ، فان هذه الأنظمة هى أعلى وأقـــوى من رابطة الدم ، والنسب ، والمساكنة فى الوطن ، والمشاركة فى القومية . ومن هنا فان الرابطة الاســـلامية هى المنطق الوحيد ، للخروج من قوقعة الأنانيات الفردية والقبلية ، والقومية الى صعيد **اللقاء الانســانى** ، حيث تجتمع الانسانية على الحق والعدل والخير .. وفى هذا اطار التربوى النفسى ، عالج الاســـلام النفس الانسانية ، اعدادا لها ، لتحقيـــق أسس المحبة والتعاون . فعـــالج آفاتها الحائلة ، دون تحقيق هـــذه الأسس كالحقد والحسد والغـــل ، التى تثيرها دوافع النفعيـــة للذات الفردية (٢) .

وبتحقيق رابطة **العقيدة** والايمان كان المسلمون أمة خيرة . قال تعالى **(كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..)** (٣) .

« والتعبير بكلمة **أخرجت** المبنى لغير الفاعل ، تعبـير يلفت النظـر ، وهو يكاد يشي باليد المدبرة اللطيفة ، تخرج هذه الأمة اخراجا ، وتدفعها الى الظهور دفعا من ظلمات الغيب ، ومن وراء الستار السرمدى الـذى لا يعلم ما وراءه الا الله .. انها كلمة تصور حركة خفية المسرى ، لطيفـة الدبيب ، حركة تخرج على مسرح الوجود أمة . أمة ذات **دور خاص لها مقام خاص . ولها حســـاب خاص** (٤) .

وانطلاقا من **رابطة العقيدة** كان المسلمون مطالبون باصلاح العقيدة وتغيير الواقع المشين . واقع المثقفين والعامة وهم يطوفون حول الأضرحة والقبور . ويتحمسون بأستارها ، ويرفعون عندها أكف الاستغاثة .. يقدمون النذور لساكنيها التماســا للنفع ، ودفعا للضر .. وهم أموات جيف !!

ومن العجيب أن هذه النـــذور تجمع لتكون موردا من موارد وزارة الأوقاف .. ويقع هذا تحت ســمع وبصر رجال مسئولين عن حمـــاية الاسلام ، وهم يعلمون مجافاة هـــذا العمل للعقيدة الاسلامية .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنـــه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا ســـفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها

---

(١) فى ظلال القرآن . سيد قطب ج ٢ ص ٥٧ .
(٢) انظـر : استراتيجيـــة العـــالم الاسلامى .
(٣) فى ظلال القرآن .
(٤) آل عمران : ١١٠ .